Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومهما يكن من أمر فذلك هو «الخطأ» في شعر بايرون ، ولو سميناه بلاغة لكنا مخطئين ، فقد جمعت أشياء كثيرة تحت ذلك الاسم ، واذا ذهبنا الى الاعتقاد بأننا قدّرنا شعر بايرون بتسميته «بليغاً» فسيكون لزاماً علينا أن نتجنب استعمال تلك الصفة بصدد ملتون ودرايدن اللذين نبدو أننا نقول شيئاً له معنى حين نتحدث عن «بلاغتهما» ، وإنما يكون تقصيرهما ، حين يقصّران ، من نوع أعلى من نجاح بايرون حين ينجح ، فلكل تعبيره الفردي الممعن في فرديته وحسّه اللغوي ، وعلى أحسن أحوالهما فإن لهما اهتماماً بالكلمة ، وفي وسعك أن تتّبينها في البيت المفرد ، وتستطيع أن تقول : ههنا طريقة متميزة في استعمال اللغة . ولكن مثل هذه الفردية لاوجود لها في بيت بايرون . واذا تطلعت الى الأبيات المفردة القلائل ، من فقرة واترلو في (تشيلد هارولد) التي يمكن أن تكون ملائمة «للشواهد المألوفة» ، فلن تستطيع أن تقول إن أيّاً منها شعر عظيم :

ومضى القوم جميعاً ، فرحين كجرس الزفاف
في رقصهم ! ألا فلتكن البهجة غير محدودة ...

وفي وسع المرء أن يقول عن بايرون ، كما لايقول عن أي شاعر انكليزي آخر في مثل علو شأنه ، انه لم يضف شيئاً الى اللغة ، وانه لم يكتشف شيئاً في الأصوات ، ولم يطوّر شيئاً في معنى الكلمات المفردة ، ولاأستطيع أن أتصوّر أي شاعر آخر في مثل تميّزه كان من الممكن بهذه السهولة أن يكون أجنبياً متضلعاً يكتب الانكليزية . فالانسان العادي يتحدث بالانكليزية ، غير أن قليلاً من الناس فحسب يستطيعون أن يكتبوا بها ، في كل جيل . وعلى هذا التعاون العفوي بين الكثرة الكبيرة من الناس الذين يتحدثون بلغة حية ، و القلة القليلة من الناس الذين يكتبون بها ، يتوقف استمرار اللغة والحفاظ عليها . وكما أن الصانع الماهر هو الذي يستطيع أن يتحدث بالانكليزية على نحو جميل حين يكون الحديث عن عمله أو في حانة عامة ، يمكنه أن ينشيء رسالة مكتوبة بصورة مجهدة ، بلغة ميتة ، تحمل بعض المضاهاة لرئيس جريدة ، منمّقة بكلمات مثل (الدُردور